

إِمْتِنَاعُ الْعُقُولِ

بِمُخْتَصَرِّ

سِيَرَةِ الرَّسُولِ ﷺ

كَتَبَهُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَدُودٍ

تَقْدِيمُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ / أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَزَامٍ الْفَضْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ

إِمْتِنَاعُ
الْعُقُولِ

دَارُ النَّبِيلَةِ

مَقْدِيشُو - الصُّومَال

إِمْتِنَاعُ الْعُقُولِ

بِمُخْتَصَرِّ

سِيَرَةِ الرَّسُولِ ﷺ

كَتَبَهُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَدُودٍ دُرَيْسُ بْنُ حُسَيْنٍ

تَقْدِيمُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ / أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حِزَامٍ الْفَضْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ

حَارُ النَّبِيلَةِ

مَقْدِيشُو - الصَّوْمَال

عنوان الكتاب : إِمْتَانُ الْعُقُولِ بِمُحْتَضَرِ سِيرَةِ الرَّسُولِ ﷺ

كُتِبَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ دِيرِيَّةٌ حُسَيْن

عدد الصفحات : ٦٦

مقياس الصفحة : ١٧ سم × ٢٤ سم

سنة الطباعة : ١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

بلد الطباعة : مقديشو - الصومال

الطبعة : الأولى

جميع الحقوق الملكية محفوظة
يمنع طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تصدير الكتاب كاملا



الناشر: دار النبيلة للنشر والتوزيع والطباعة

مقديشو - الصومال - سوق بكارو - بجوار مسجد أبي هريرة

للتواصل والاستفسار: 0612546664 / + 252617499686



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ







تقديم فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي البغداني

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، وأرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ثم أيده ونصره بالآيات والمعجزات وبالمهاجرين والأنصار، رضوان الله عليهم، فأتم به السنة وأكمل به الدين، وأخرج الناس به من الظلمات إلى النور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد اطلعت على كتاب الشيخ الفاضل / عبد الرحمن بن ديره ابن الحسين الصومالي، الذي سماه: **«إمتاع العقول بمختصر سيرة الرسول»**، فوجدته كتاباً مختصراً جميلاً، يصلح تدريسه للبادئين والناشئين في طلب العلم في المراحل الأولى.

فجزاه الله خير الجزاء على ما كتبه وبذله وقدمه من جهود وعلوم،



ونفع الله به وبكتابه ودعوته، وثبتنا الله وإياه على الحق والسنة،
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي البغدادي

٥ / محرم / ١٤٤٨هـ



فَقَسَّدَ الشَّيْخُ / أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَرَّامٍ الْفَضْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ

قَالَ رَبِّ اذْهَبْ عَنَّا

وَأَزْجِجْ بَيْنَ السَّكَنَةِ وَبَابِ

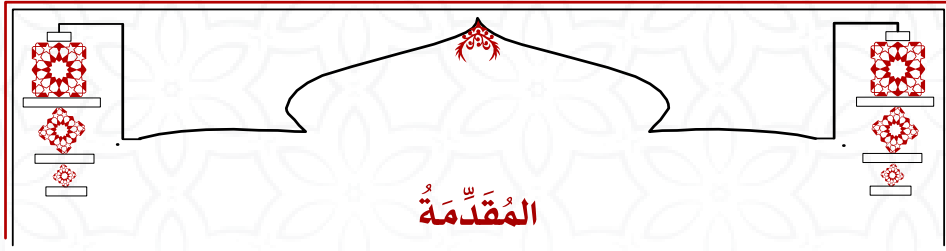
التَّارِخِ ٥ / ١ / ١٤٤٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودرره
الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، وأرسله
شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً
ثم أنبأه ونصره بالنباتات والمعجزات وبأهلها جبريئيل والأنصار
رضوان الله عليهم فأتهم به النفة وأكمل به الدين وأخرج
الناس به من الظلمات إلى النور
وأشهرت لأهل العالم الله وحده لا شريك له وأشهرت أن
محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .
فقد اطلعت على كتاب الشيخ الفاضل / عبد الرحمن بن دبرية
ابن الحسين الصومالي الذي سَمَّاهُ «إمْتاعُ الْعُقُولِ بِمُخْتَصَرِ
سِيرَةِ الرَّسُولِ» فوجدته كتاباً مختصراً جميلاً ، يصلح تدريسه
للبادئين والناشئين في طلب العلم في المراحل الأولى
فجزاه الله خير الجزاء على ما كتبه وبذله وقدمه من جهود
وعلم ونفع الله به وبكتابه ودعوته وثبتنا الله وزيادته على
الحق والسنة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبيه
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
كتبه
أبو عبد الله محمد بن علي بن جرَّام
الفضل البغدادي
٥ / محرم / ١٤٤٨ هـ

دار الحديث السلفية اليمن - إب / +967772422300 +967772778999





الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، فَأَقَامَ بِهِ الْحُجَّةَ،
وَأَوْضَحَ بِهِ الْمَحَجَّةَ، وَأَنَارَ بِهِ السَّبِيلَ، وَأَقَامَ بِهِ الدَّلِيلَ، وَهَدَى بِهِ مِنْ
الضَّلَالَةِ، وَعَلَّمَ بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ، وَأَرْشَدَ بِهِ مِنَ الْغَيِّ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا
عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، فَلَمْ يَدَعْ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْهُدَى
وَالْعِلْمِ إِلَّا فَتَحَهُ، وَلَا مُشْكِلًا إِلَّا أَوْضَحَهُ، وَلَا طَرِيقًا تُقَرَّبُ إِلَى
الْجَنَّةِ وَتُبَاعَدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا بَيَّنَّهَا، وَأَرْشَدَ أُمَّتَهُ إِلَيْهَا وَدَلَّاهُمْ عَلَيْهَا،
وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ،
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ سِيرَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَتْ صَفَحَاتٍ تُقْرَأُ فَحَسَبُ، وَلَا أَحْدَاثًا تُرَوَّى
فَحَسَبُ، بَلْ هِيَ مَدْرَسَةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَنَارَةٌ لِلْإِحْسَانِ، وَمَوْرِدٌ عَذْبٌ
لِلْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ. فِيهَا يَتَعَلَّمُ الْمُسْلِمُ مَعَانِيَ الصَّبْرِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ،
وَالثَّبَاتِ عِنْدَ الْمَحَنِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالرَّحْمَةِ بِالْخَلْقِ،



وَالِإِخْلَاصِ لِلْحَقِّ.

وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ، وَهِيَ سِيرَةُ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى، وَأَفْضَلَ مَنْ أَظْلَتُهُ السَّمَاءُ، الَّذِي رَبَّاهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَرْبِيَّتَهُ، وَأَدَّبَهُ فَأَكْمَلَ تَأْدِيبَهُ، وَجَعَلَهُ قُدُوةً لِعِبَادِهِ، وَمُضْبَاحًا لِهَدَايَتِهِمْ وَرَشَادِهِمْ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ اغْتَنَى الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا بِسِيرَتِهِ الْعَطِرَةِ، فَدَوَّنُوهَا فِي الْمُصَنَّفَاتِ، وَبَسَطُوهَا فِي الْمُطَوَّلَاتِ، وَاخْتَصَرُوهَا فِي الْمُخْتَصَرَاتِ؛ لِمَا فِي مَعْرِفَتِهَا مِنْ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ، وَتَقْوِيَةِ الْيَقِينِ، وَرَبْطِ الْأُمَّةِ بِنَبِيِّهَا الْكَرِيمِ ﷺ.

وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُخْتَصَرَةَ جُمْلَةً مِنْ أَهَمِّ مَحَطَّاتِ السَّيْرِ النَّبَوِيِّ، بِأَسْلُوبٍ مُيسَّرٍ وَتَرْتِيبٍ مُخْتَصَرٍ، يَبْدَأُ بِنَسَبِهِ الشَّرِيفِ وَمَوْلِدِهِ الْمُبَارَكِ، وَيَمُرُّ بِمَرَاكِزِ الدَّعْوَةِ الْمَكِّيَّةِ وَالْمَدَنِيَّةِ، وَمَا صَاحَبَهَا مِنْ أَحْدَاثٍ وَعَبَرٍ، ثُمَّ يَخْتِمُ بِوَفَاتِهِ ﷺ، وَشَيْءٍ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَحُقُوقِهِ عَلَى أُمَّتِهِ.

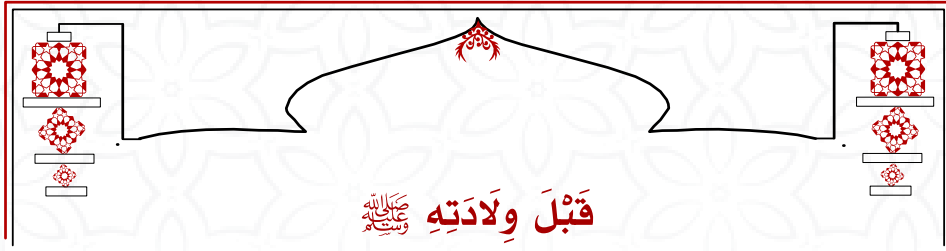
وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ صَوَابٍ فَمِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَطَأٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِرُوحِهِ



الكَرِيم، نَافِعَةٌ لِكَاتِبِهَا وَقَارِئِهَا، وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَالْعَمَلَ
الصَّالِحَ، وَالْمَحَبَّةَ الصَّادِقَةَ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَالْاِفْتِدَاءَ بِهِدْيِهِ، وَالثَّبَاتَ
عَلَى سُنَّتِهِ حَتَّى نَلْقَاهُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.





قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتِ الْبَشَرِيَّةُ تَعِيشُ زَمَنًا طَوِيلًا مِنْ الانْحِرَافِ
وَالاضْطِرَابِ، فَانْتَشَرَ الشِّرْكُ وَعِبَادَةُ الْأَصْنَامِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ،
وَحُرِفَتْ كَثِيرٌ مِنْ تَعَالِيمِ الْأَدْيَانِ السَّابِقَةِ، وَعَمَّ الظُّلْمُ وَالْجَهْلُ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ. وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «**إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى
أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**»^(١).

وَكَانَ الْعَرَبُ - مَعَ مَا عُرِفُوا بِهِ مِنْ مَكَارِمَ كَالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْوَفَاءِ -
يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانَ، وَيَقْعُونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعَادَاتِ الْفَاسِدَةِ،
كَالتَّعَصُّبِ الْقَبِيلِيِّ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ.

فَفِي وَسْطِ ذَلِكَ الظَّلَامِ أَذِنَ اللَّهُ بِزُورِغِ فَجْرِ الثُّبُوءِ، وَتَهَيَّاتِ الْأَرْضُ
لَاِسْتِقْبَالِ أَعْظَمِ مَوْلُودٍ عَرَفَتْهُ الْبَشَرِيَّةُ، مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِي
جَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَخَاتَمًا لِلنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (٢٨٦٥)، مِنْ حَدِيثِ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



وَقَدْ بَشَّرَتِ الْكُتُبُ السَّابِقَةُ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾
[الصَّف: ٦]. فَكَانَتْ هَذِهِ الْبَشَارَاتُ تَمْهِيدًا لِقُدُومِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ.





وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ عَامَ الْفِيلِ ، وَهُوَ الْعَامُ الَّذِي حَاوَلَ فِيهِ أَبْرَهُةُ الْحَبَشِيُّ هَذِمَ الْكَعْبَةَ ، فَحَفِظَ اللَّهُ بَيْتَهُ وَأَهْلَكَ الْمُعْتَدِينَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١] .

وَكَانَ مَوْلِدُهُ ﷺ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي أَمَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَى الْبَشَرِيَّةِ ، إِذْ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهِدَايَةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وُلِدَ ﷺ يَتِيمَ الْأَبِ ، فَقَدْ تُوَفِّيَ وَالِدُهُ عَبْدُ اللَّهِ قَبْلَ وَلَادَتِهِ ، فَنَشَأَ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ إِعْدَادًا لَهُ لِحَمْلِ أَعْظَمِ رِسَالَةٍ عَرَفَتْهَا الْبَشَرِيَّةُ . وَقَدْ فَرِحَ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا رَجَاءً أَنْ يَحْمَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .





نَسَبُهُ الشَّرِيفُ:

التَّعْرِيفُ بِنَسَبِهِ الْمُؤْتَدِّ إِلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هُوَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ - وَهُوَ قُرَيْشٌ -
بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارَ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ.

وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى صِحَّةِ هَذَا النَّسَبِ إِلَى عَدْنَانَ، أَمَّا مَا فَوْقَ
عَدْنَانَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفِيهِ خِلَافٌ بَيْنَ أَهْلِ النَّسَبِ، إِلَّا أَنَّهُمْ
مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ عَدْنَانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ.

وَقَدْ اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ أَشْرَفِ الْبُيُوتِ وَأَكْرَمِ الْقَبَائِلِ،
فَكَانَ مِنْ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ الَّتِي كَانَتْ لَهَا الْمَكَانَةُ الْعُظْمَى بَيْنَ الْعَرَبِ،
وَمِنْ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِينَ عُرِفُوا بِالشَّرَفِ وَالسِّيَادَةِ وَالْكَرَمِ. وَقَدْ قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا



مِنْ كِنَانَةٍ، وَاضْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاضْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(١).

وَهَكَذَا اجْتَمَعَ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَرَفُ النَّسَبِ، وَعَظَمَةُ الرِّسَالَةِ، فَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُمْ قَدْرًا، وَأَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].



(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (٢٢٧٦)، مِنْ حَدِيثِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.





جَرَتْ عَادَةُ أَشْرَافِ الْعَرَبِ أَنْ يُرْسِلُوا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى الْبَادِيَةِ؛ لِيَنْشُؤُوا فِي بَيْتَةِ سَلِيمَةٍ، فَأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ أَيَّامًا، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ، ثُمَّ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ مِنْ بَنِي سَعْدٍ. وَقَدْ رَأَتْ هِيَ وَأَهْلُ بَيْتِهَا مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْخَيْرِ مَا أَذْهَشَهُمْ مُنْذُ حَمَلَتْهُ مَعَهَا.

نَشَأَ النَّبِيُّ ﷺ فِي دِيَارِ بَنِي سَعْدٍ عِدَّةَ سِنِينَ، فَانْتَسَبَ الْفَصَاحَةَ، وَقُوَّةَ الْبَدَنِ، وَصَفَاءَ اللُّغَةِ، حَتَّى بَلَغَ الرَّابِعَةَ مِنْ عُمْرِهِ. وَمِنْ الْأَحْدَاثِ الَّتِي وَقَعَتْ لَهُ هُنَاكَ حَادِثَةُ شَقِّ الصَّدْرِ، حِينَ جَاءَهُ مَلَكَانِ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَشَقَّ صَدْرَهُ، وَأَخْرَجَا مِنْهُ حَظَّ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ غَسَلَا قَلْبَهُ. وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَكَانَ مِنْ تَهْيِئَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَحِفْظِهِ لَهُ مُنْذُ صِغَرِهِ.

وَكَانَتْ هَذِهِ النَّشْأَةُ الْمُبَارَكَةُ سَبَبًا فِي إِعْدَادِ النَّبِيِّ ﷺ إِعْدَادًا فَرِيدًا قَبْلَ بَعْثِهِ؛ لِيَكُونَ أَكْمَلَ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا.





لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ سِتَّ سِنِينَ خَرَجَ مَعَ أُمِّهِ آمِنَةً إِلَى الْمَدِينَةِ لِزِيَارَةِ أَخْوَالِهِ، وَفِي طَرِيقِ الْعُودَةِ تُوفِّيَتْ أُمُّهُ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَذَاقَ مَرَارَةَ الْيَتَمِ صَغِيرًا بَعْدَ أَنْ فَقَدَ أَبَاهُ قَبْلَ وَلَادَتِهِ.

انْتَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كِفَالَةِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا وَيُقَرِّبُهُ مِنْهُ، لَكِنَّ هَذِهِ الرَّعَايَةَ لَمْ تَدُمَ طَوِيلًا، إِذْ تُوفِّيَ جَدُّهُ وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي الثَّامِنَةِ مِنْ عُمُرِهِ.

ثُمَّ انْتَقَلَتْ كِفَالَتُهُ إِلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَامَ بِحَقِّهِ خَيْرَ قِيَامٍ، وَأَحَبَّهُ مَحَبَّةً عَظِيمَةً، وَدَافَعَ عَنْهُ بَعْدَ الْبَعْثَةِ دِفَاعًا قَوِيًّا، رَغْمَ بَقَائِهِ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ. وَقَدْ رَافَقَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَرَى فِيهِ أَمَارَاتِ الْخَيْرِ وَالنَّجَابَةِ.

وَفِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ تَجَلَّتْ عِنَايَةُ اللَّهِ بِنَبِيِّهِ ﷺ، فَقَدْ فَقَدَ الْأَبَ وَالْأُمَّ وَالْجَدَّ، لَكِنَّ اللَّهَ هَيَّأَ لَهُ مَنْ يَرْعَاهُ وَيَحْفَظُهُ، تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ

يَجِدُكَ يَتِيمًا فَأَوَى ﴿٦﴾ [الضحى: ٦] . فَكَانَتْ حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ مُنْذُ صِغَرِهِ
مَلِيَّةً بِالْعَبْرِ وَالْدُّرُوسِ ، وَفِي مُقَدِّمَتِهَا أَنَّ اللَّهَ يَتَوَلَّى أَوْلِيَاءَهُ بِالرَّعَايَةِ
وَالْحِفْظِ وَالتَّوْفِيقِ .





بَعْدَ وَفَاةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ انْتَقَلَتْ كَفَالَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ،
وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَسَادَتِهَا. وَقَدْ أَحَبَّهُ أَبُو طَالِبٍ حُبًّا عَظِيمًا،
وَخَصَّهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الْعِنَايَةِ وَالرَّعَايَةِ، حَتَّى كَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى أَوْلَادِهِ
وَيُؤَثِّرُهُ عَلَيْهِمْ.

نَشَأَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِ عَمِّهِ كَرِيمِ النَّفْسِ، فَعَاشَ فِي كَنَفِهِ سِنِينَ
طَوِيلَةً، وَشَهِدَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ. وَلَمَّا
بُعِثَ رَسُولًا وَقَفَّ أَبُو طَالِبٍ إِلَى جَانِبِهِ يَحْمِيهِ مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ، وَظَلَّ
يُدَافِعُ عَنْهُ حَتَّى وَفَاتِهِ.

وَفِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ تَظْهَرُ عِنَايَةُ اللَّهِ بِنَبِيِّهِ ﷺ، فَقَدْ هَيَّأَ لَهُ مَنْ يَكْفُلُهُ
وَيَحْفَظُهُ بَعْدَ فَقْدِ وَالِدَيْهِ وَجَدِّهِ، تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ
يَتِيمًا فَكَأْوَى﴾ [الضحى: ٦].





خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ غُلَامٌ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فِي رِحْلَةٍ تِجَارِيَّةٍ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ. وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ مَرُّوا بِرَاهِبٍ يُعْرِفُ بِبَحِيرَى، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ بِبَعْضِ أَوْصَافِ الْأَنْبِيَاءِ.

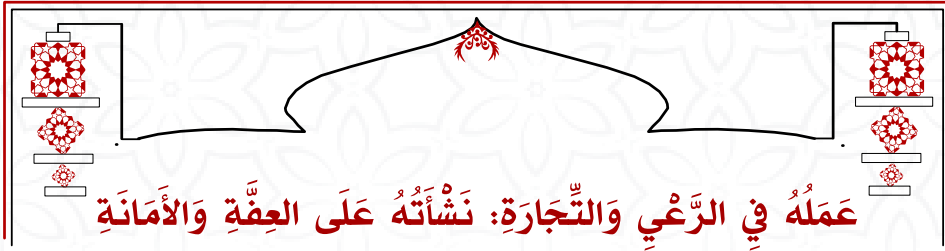
فَلَمَّا رَأَى بَحِيرَى النَّبِيَّ ﷺ تَأَمَّلَ فِيهِ عَلَامَاتٍ خَاصَّةً، وَسَأَلَ عَنْهُ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَبَا طَالِبٍ أَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ: «هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَذَا يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ»، وَطَلَبَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَرْجِعَ بِهِ، وَأَنْ يَحْذَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ، فَرَجَعَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ إِلَى مَكَّةَ^(١).

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ السِّيَرِ هَذِهِ الْقِصَّةَ، وَهِيَ مِنَ الْإِرْهَاصَاتِ الَّتِي سَبَقَتْ بَعَثَتُهُ ﷺ، وَالَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ يُهَيِّئُهُ لِأَعْظَمِ رِسَالَةٍ عَرَفَتْهَا الْبَشَرِيَّةُ.



(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٦٢٠)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.





عَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صِغَرِهِ بِرَعْيِ الْغَنَمِ، كَمَا هِيَ عَادَةٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»^(١). وَفِي رَعْيِ الْغَنَمِ تَدْرِيبٌ عَلَى الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ وَتَحْمِلِ الْمَسْئُولِيَّةِ.

ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالتَّجَارَةِ، فَكَانَ مِثَالًا لِلصَّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ. وَاشْتَهَرَ بَيْنَ قَوْمِهِ بِلَقَبِ «الصَّادِقِ الْأَمِينِ»، حَتَّى كَانُوا يُودِعُونَ عِنْدَهُ أَمْوَالَهُمْ وَنَفَائِسَهُمْ، وَيَثْقُونَ بِهِ ثِقَةً كَامِلَةً.

وَقَدْ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُنْحَرِفَةِ، فَكَانَ عَفِيفًا طَاهِرًا كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ، وَهَيَّأَهُ بِذَلِكَ لِحَمْلِ أَمَانَةِ النُّبُوَّةِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.



(١) أخرجه البخاري (٢٢٦٢) من حديث أبي هريرة.



زَوَاجُهُ بِالسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ: فَضْلُهَا وَمَكَانَتُهَا وَأَوْلَادُهُ مِنْهَا

لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً خَرَجَ فِي تِجَارَةٍ لِحَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ مِنْ أَشْرَفِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ وَأَعْقَلِهِنَّ. فَلَمَّا رَأَتْ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَحُسْنَ مُعَامَلَتِهِ رَغِبَتْ فِي الزَّوْاجِ مِنْهُ، فَتَزَوَّجَهَا ﷺ.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَيْرَ زَوْجَةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَآزَرَتْهُ وَوَقَفَتْ مَعَهُ فِي الشَّدَائِدِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ حِينَ بُعِثَ نَبِيًّا. وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي فَضْلِهَا: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ»^(١).

رَزَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ، وَهُمْ: الْقَاسِمُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَزَيْنَبُ، وَرُقِيَّةُ، وَأُمُّ كُلْثُومَ، وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَجْمَعِينَ. وَظَلَّتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَتَهُ الْوَحِيدَةَ حَتَّى تُتُوَفِّيَتْ، فَكَانَ لَهَا فِي قَلْبِهِ مَنَزَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَمَكَانَةٌ رَفِيعَةٌ.



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٨١٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٣٠)، مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



بِنَاءُ الْكَعْبَةِ وَتَحْكِيمُهُ: دَوْرُهُ فِي وَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَحَلِّ النَّزَاعِ

لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً أَعَادَتْ قُرَيْشُ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهَا مَا أَضْعَفَ بِنَاءَهَا. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ اخْتَلَفَتِ الْقَبَائِلُ فِيمَنْ يَنَالُ شَرَفَ وَضْعِهِ فِي مَكَانِهِ، وَكَادَ الْخِلَافُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى قِتَالٍ بَيْنَهُمْ.

ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يُحَكِّمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَكَانَ الدَّاخِلُ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ. فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَا بِهِ حَكَمًا.

فَأَمَرَ بِثَوْبٍ، وَوَضَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِيهِ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ أَنْ يُمَسِكَ كُلُّ وَاحِدٍ بِطَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ، فَلَمَّا بَلَغُوا مَوْضِعَهُ أَخَذَهُ ﷺ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ وَوَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ، فَانْتَهَى النَّزَاعُ وَرَضِيَتْ جَمِيعُ الْقَبَائِلِ.



وَقَدْ أَظْهَرَتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ مَا كَانَ يَتِمَتُّعُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حِكْمَةٍ
وَرَجَاحَةِ عَقْلِ وَحُسْنِ تَدْبِيرٍ، حَتَّى قَبْلَ الْبَعْثَةِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَى مَكَانَتِهِ
الْعَظِيمَةِ بَيْنَ قَوْمِهِ وَثِقَتِهِمْ بِهِ.



بِدَايَةُ الْوَحْيِ: نُزُولُ الْمَلَكِ فِي غَارِ حِرَاءٍ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْخَلْوَةَ وَالتَّفَكُّرَ فِيمَا عَلَيْهِ قَوْمُهُ مِنَ الشَّرِكِ وَالضَّلَالِ، فَكَانَ يَغْتَزِلُ النَّاسَ أَيَّامًا فِي غَارِ حِرَاءٍ يَتَعَبَّدُ لِلَّهِ تَعَالَى وَيَتَأَمَّلُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَدَأَتْ أَعْظَمُ مَرَحَلَةٍ فِي حَيَاتِهِ، وَهِيَ مَرَحَلَةُ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ. فَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي الْمُبَارَكَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَقَالَ لَهُ: «اقْرَأْ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». فَكَرَّرَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾

[العلق: ١-٣] •

فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَدْ أَصَابَهُ الْخَوْفُ مِمَّا رَأَى، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَطَمَأْنَنَتْهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَالَتْ: «كَلَّا، وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا»^(١). وَذَكَرَتْ مِنْ كَرِيمِ خِصَالِهِ وَمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (٦٩٨٢)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَبِنُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ بَدَأَتْ رِسَالَةُ الْإِسْلَامِ، وَابْتَدَأَ عَهْدٌ جَدِيدٌ
أَخْرَجَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ مِنْ ظُلُمَاتِ الشُّرْكِ وَالْجَهْلِ إِلَى نُورِ التَّوْحِيدِ
وَالْإِيمَانِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامَ الْمُرْسَلِينَ، وَرَحْمَةً
اللَّهُ لِلْعَالَمِينَ.





مَوْقِفُ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ: تَثْبِيتُ النَّبِيِّ ﷺ (السَّنَةُ الْأُولَى مِنَ الْبَعْثَةِ)

لَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارِ حِرَاءٍ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ خَائِفًا مِمَّا رَأَى، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». كَمَا تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِشَبَاتٍ وَيَقِينٍ، وَقَالَتْ: «كَلَّا، وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا»، ثُمَّ ذَكَرَتْ كَرِيمَ خِصَالِهِ مِنْ صَلَةِ الرَّحِمِ، وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ، وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ.

ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ قَرَأَ الْكِتَابَ السَّابِقَةَ، فَلَمَّا سَمِعَ خَبَرَ الْوَحْيِ قَالَ: «هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى»^(١).

وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ قَوْمَهُ سَيُؤْذُونَهُ وَيُخْرِجُونَهُ مِنْ بَلَدِهِ. وَكَانَ مَوْقِفُ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوَّلَ مَظَاهِرِ التَّائِيدِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَتْ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَثْبِيتًا لَهُ فِي بَدَايَةِ الرِّسَالَةِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (٦٩٨٢)، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.





الدَّعْوَةُ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ (مِنَ السَّنَةِ الْأُولَى إِلَى الثَّالِثَةِ مِنَ الْبَعْثَةِ)

بَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ دَعْوَتَهُ سِرًّا تَنْفِيذًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَكَانَ يَدْعُو مَنْ يَثِقُ بِهِمْ مِنْ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ .

فَأَسْلَمَ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ خَدِيجَةُ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ ﷺ .

وَمَعَ ازْدِيَادِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ عِنْدَ جَبَلِ الصَّفَا مَقَرًّا يَجْتَمِعُ فِيهِ بِالْمُؤْمِنِينَ ، يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَأُصُولَ الْإِيمَانِ بَعِيدًا عَنِ أَذَى الْمُشْرِكِينَ .

وَاسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ قُرَابَةَ ثَلَاثِ سِنِينَ ، وَهِيَ مَرْحَلَةُ بِنَاءِ الْعَقِيدَةِ وَتَرْبِيَةِ الْجِيلِ الْأَوَّلِ مِنَ الصَّحَابَةِ .





الْجَهْرُ بِالدَّعْوَةِ: الصُّعُودُ إِلَى الصَّفا (السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْبَعْثَةِ)

فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْبَعْثَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِإِعْلَانِ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ
سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) [الشُّعَرَاءُ: ٢١٤].

فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى جَبَلِ الصَّفا، وَنَادَى بِطُورِ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا
اجْتَمَعُوا قَالَ لَهُمْ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ
تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟». قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا.

فَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِنْذَارِهِمْ مِنْ عَذَابِهِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ
بِمُعَارَضَتِهِ عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ، فَنَزَلَ فِيهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي
لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١) [المَسَد: ١].^(١)

وَبِهَذَا بَدَأَتْ مَرَحَلَةُ الدَّعْوَةِ الْعَلَنِيَّةِ وَمُوَاجَهَةِ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.



(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (٤٨٠١)،
وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ (٢٠٨).





مَوْقِفُ قُرَيْشٍ وَعِنَادُهُمْ: بِدَايَةُ الْأَذَى وَالْاضْطِهَادِ (مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْبَعْثَةِ)

بَعْدَ الْجَهْرِ بِالذَّعْوَةِ اشْتَدَّ مَوْقِفُ قُرَيْشٍ تُجَاهَ النَّبِيِّ ﷺ، فَاتَّهَمُوهُ
بِالسَّحْرِ وَالْكِهَانَةِ وَالشُّعْرِ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِصِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ.

وَلَمْ يَقْتَصِرِ الْأَمْرُ عَلَى السُّخْرِيَّةِ، بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَى الْأَذَى الْجَسَدِيِّ
وَالنَّفْسِيِّ، فَكَانُوا يَضْعُونَ الْأَذَى فِي طَرِيقِهِ، وَيُؤْلَبُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ،
لِكَنِّهِ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ مَوْقِفَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ
بِعَايَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [٣٣] (الأنعام: ٣٣).





صَبْرُ الصَّحَابَةِ:

مُعَانَاةُ الْمُسْتَضْعَفِينَ (مِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ إِلَى الْخَامِسَةِ لِلْبَعْثَةِ)

تَعَرَّضَ الصَّحَابَةُ الْمُسْتَضْعَفُونَ لِأَشَدِّ أَنْوَاعِ التَّعْذِيبِ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى .

فَكَانَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعَذَّبُ فِي حَرِّ مَكَّةَ الشَّدِيدِ، وَيُوضَعُ الْحَجَرُ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَرُدُّ: «أَحَدٌ أَحَدٌ». وَعُذِّبَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَوَالِدَاهُ، حَتَّى اسْتُشْهِدَتْ أُمُّهُ سُمَيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ وَيَقُولُ: «صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ»^(١).

وَقَدْ سَطَّرَ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ أَعْظَمَ صُورِ الثَّبَاتِ وَالتَّضَحِّيَةِ فِي سَبِيلِ الْعَقِيدَةِ.



(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ» (١٥٠٨)، وَالْحَاكِمُ (٥٦٦٦)، مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



الهجرة إلى الحبشة الأولى (السنة الخامسة من البعثة)

فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْبَعْثَةِ، لَمَّا اشْتَدَّ أَذَى الْمُشْرِكِينَ، أَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَقَالَ: «إِنَّ بِهَا مَلَكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ»^(١).

فَخَرَجَ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ تَقْرِيبًا، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ خُرُوجٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ مَكَّةَ حِفَاطًا عَلَى دِينِهِمْ.

وَقَدْ وَجَدَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَمْنَ وَالْعَدْلَ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، فَاطْمَأَنَّتْ نَفُوسُهُمْ وَأَقَامُوا هُنَاكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ.



(١) جَوَدُ الْأَلْبَانِيِّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ (٣١٩٠).





الهَجْرَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ الثَّانِيَّةُ (السَّنَةُ السَّادِسَةُ مِنَ الْبَعْثَةِ تَقْرِيْبًا)

بَعْدَ اسْتِمْرَارِ اضْطِهَادِ الْمُسْلِمِينَ خَرَجَتْ مَجْمُوعَةٌ أَكْبَرُ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ، حَتَّى بَلَغَ عَدْدُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا،
سِوَى النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ.

فَأَرْسَلْتُ قُرَيْشُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بِهَدَايَا
لِلنَّجَاشِيِّ؛ لِيُعِيدَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ، لَكِنَّ النَّجَاشِيَّ رَفَضَ ذَلِكَ بَعْدَ
أَنْ اسْتَمَعَ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتِلَاوَتِهِ لآيَاتٍ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ.
وَبِذَلِكَ فَشِلَتْ قُرَيْشُ فِي مَسْعَاهَا، وَاسْتَمَرَّ الْمُسْلِمُونَ فِي إِقَامَتِهِمْ
أَمِنِينَ فِي الْحَبَشَةِ.





إِسْلَامُ حَمْزَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: عِزَّةُ الْإِسْلَامِ بِإِسْلَامِهِمَا (السَّنَةُ السَّادِسَةُ مِنَ الْبَعْثَةِ)

فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْبَعْثَةِ أَسْلَمَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْقِفِهِ الْمَشْهُورِ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، فَكَانَ إِسْلَامُهُ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَهَيْبَةً لِلدَّعْوَةِ.

وَبَعْدَهُ بِقَلِيلٍ أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ، فَلَمَّا شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ فَرَحًا عَظِيمًا.

وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ»^(١).
فَكَانَ إِسْلَامُهُمَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي قَوِيَتْ بِهَا شَوْكَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ.



(١) أخرجه البخاري (٣٦٨٤).





الْحِصَارُ فِي شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ (مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ إِلَى الْعَاشِرَةِ مِنَ الْبُعْثَةِ)

لَمَّا عَجَزَتْ قُرَيْشٌ عَنْ إِيقَافِ الدَّعْوَةِ اتَّفَقَتْ عَلَى مُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، فَكَتَبَتْ صَحِيفَةً تَقْضِي بِعَدَمِ الْبَيْعِ لَهُمْ وَلَا الشِّرَاءِ مِنْهُمْ وَلَا مُصَاهَرَتِهِمْ.

فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَاسْتَمَرَ الْحِصَارُ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ، مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ إِلَى الْعَاشِرَةِ مِنَ الْبُعْثَةِ.

وَقَدْ عَانَى الْمُسْلِمُونَ وَمَنْ مَعَهُمُ الْجُوعَ وَالضِّيقَ، حَتَّى أَكَلَ بَعْضُهُمْ وَرَقَ الشَّجَرِ مِنْ شِدَّةِ الْحَاجَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ ثَبَتُوا عَلَى دِينِهِمْ وَلَمْ يَتَرَاجَعُوا.

ثُمَّ يَسَّرَ اللَّهُ نَقْضَ الصَّحِيفَةِ، وَانْتَهَتْ الْمُقَاطَعَةُ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الشُّعْبِ بَعْدَ مِحْنَةٍ عَظِيمَةٍ كَانَتْ مِنْ أَشَدِّ مَا لَا قُوَّةَ فِي مَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ.





نَقْضُ الصَّحِيفَةِ: نَهَايَةُ الْحِصَارِ (السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ مِنَ الْبَعْثَةِ)

بَعْدَ أَنْ اسْتَمَرَ حِصَارُ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ قُرَابَةَ ثَلَاثِ سِنِينَ ،
سَعَى عَدَدٌ مِنْ عُقَلَاءِ قُرَيْشٍ إِلَى إِنْهَاءِ هَذِهِ الْمُقَاتَلَةِ الظَّالِمَةِ ؛ لَمَّا رَأَوْا مَا
أَصَابَ الْمُحَاصَرِينَ مِنَ الْجُوعِ وَالضِّيقِ .

وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَلَّطَ الْأَرْضَةَ عَلَى صَحِيفَةِ
الْمُقَاتَلَةِ فَأَكَلَتْهَا إِلَّا اسْمَ اللَّهِ . فَلَمَّا فُتِحَتِ الصَّحِيفَةُ وَجَدُوهَا كَمَا أَخْبَرَ
النَّبِيَّ ﷺ .

وَعِنْدَ ذَلِكَ نَقِضَتِ الصَّحِيفَةُ ، وَانْتَهَى الْحِصَارُ ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ
وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الشُّعْبِ بَعْدَ مِخْنَةٍ شَدِيدَةٍ أَثْبَتَتْ صَبْرَ الْمُؤْمِنِينَ وَثَبَاتَهُمْ
عَلَى الْحَقِّ .





عَامُ الْحُزْنِ: وَفَاةُ خَدِيجَةَ وَأَبِي طَالِبٍ (السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ مِنَ الْبَعْثَةِ)

بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الشَّعْبِ بِقَلِيلٍ نَزَلَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ مُصِيبَتَانِ عَظِيمَتَانِ؛
فَقَدْ تُوَفِّيَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ الَّذِي كَانَ يَحْمِيهِ مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ، ثُمَّ تُوَفِّيَتْ
زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي كَانَتْ خَيْرَ مُعِينٍ لَهُ فِي دَعْوَتِهِ.

فَاشْتَدَّ حُزْنُ النَّبِيِّ ﷺ لِفَقْدِهِمَا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ تِلْكَ السَّنَةُ بِعَامِ
الْحُزْنِ.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَآزَرَهُ، أَمَّا أَبُو طَالِبٍ فَكَانَ سَنَدَهُ
فِي مُوَاجَهَةِ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا فَقَدَهُمَا أَزْدَادَ أَذَى الْمُشْرِكِينَ لَهُ ﷺ.





الرَّحْلَةُ إِلَى الطَّائِفِ:

دَعْوَتُهُ لِأَهْلِهَا وَمَوْقِفُهُمْ مِنْهُ (السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ مِنَ الْبَعْثَةِ)

بَعْدَ اشْتِدَادِ أَذَى قُرَيْشٍ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ يَدْعُو ثَقِيفًا إِلَى
الْإِسْلَامِ، وَيَرْجُو أَنْ يَجِدَ عِنْدَهُمُ النُّصْرَةَ وَالتَّيْيِدَ.

فَدَعَا سَادَتَهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، لَكِنَّهُمْ رَدُّوا دَعْوَتَهُ أَقْبَحَ رَدٍّ، وَأَغْرَوْا بِهِ
سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمَوْا قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ.

وَرَجَعَ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ وَقَدْ لَقِيَ مِنَ الْأَذَى مَا لَمْ يَلْقَهُ مِنْ قَبْلُ، لَكِنَّهُ
لَمْ يَيَأْسَ مِنْ دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، بَلِ اسْتَمَرَ فِي أَدَاءِ رِسَالَتِهِ مُحْتَسِبًا
الْأَجْرَ عِنْدَ رَبِّهِ.





مَوْقِفُهُ مَعَ مَلِكِ الْجِبَالِ:
صَبْرُهُ وَرَحْمَتُهُ (السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ مِنَ الْبَعْثَةِ)

بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الطَّائِفِ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَهُ
مَلِكُ الْجِبَالِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ شَيْئًا أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، وَهُمَا
الْجَبَلَانِ الْعَظِيمَانِ الْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ.

لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ، بَلْ قَالَ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ
مِنْ أَضْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(١).

فَكَانَ هَذَا الْمَوْقِفُ مِنْ أَعْظَمِ صُورِ الرَّحْمَةِ وَالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، إِذْ قَابَلَ
الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ، وَالْأَذَى بِالشَّفَقَةِ عَلَى النَّاسِ وَرَجَاءِ هِدَايَتِهِمْ.



(١) خروجه البخاري برقم (٣٢٣١)، ومسلم برقم (١٧٩٥).



الإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ:

الرَّحْلَةُ الْعَظِيمَةُ وَتَثْبِيتُ فُؤَادِهِ (نَحْوَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ
أَوْ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبَعْثَةِ)

بَعْدَ هَذِهِ الْمَحَنِ الْعَظِيمَةِ أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِرَحْلَةِ الْإِسْرَاءِ
وَالْمِعْرَاجِ.

فَأَسْرَى بِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، قَالَ
تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ١]، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى
السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، فَرَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، وَالتَّقَى بِعَدَدٍ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ،
وَكَانَتْ هَذِهِ الرَّحْلَةُ تَثْبِيتًا لِقَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَعْوِضًا لَهُ عَمَّا لَقِيَهِ مِنْ
أَذَى قَوْمِهِ.





الْعَرَضُ عَلَى الْقَبَائِلِ: الْبَحْثُ عَنِ النُّصْرَةِ (مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ إِلَى الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبَعْثَةِ)

بَعْدَ أَنْ ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ فِي مَكَّةَ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ وَالْأَسْوَاقِ .

فَكَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ حَتَّى يُبْلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، لَكِنَّ مُعْظَمَ الْقَبَائِلِ كَانَتْ تَرْفُضُ خَوْفًا مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ حِرْصًا عَلَى مَصَالِحِهَا .

وَمَعَ ذَلِكَ اسْتَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ بِثَبَاتٍ وَيقينٍ ، حَتَّى هَيَّأَ اللَّهُ لَهُ رِجَالًا مِنْ يَثْرَبَ اسْتَجَابُوا لِدَعْوَتِهِ ، فَكَانَتْ بَدَايَةَ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ .





بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى: بِدَايَةُ الْانْفِرَاجِ (السَّنَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ مِنَ الْبَعْثَةِ)

فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَّةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبَعْثَةِ، التَقَى النَّبِيُّ ﷺ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْتَجَابُوا لَهُ. ثُمَّ بَايَعُوهُ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَتَرْكِ الشِّرْكِ، وَاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ، وَالطَّاعَةِ فِي الْمَعْرُوفِ، وَعُرفَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ بِبَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الْأُولَى.

وَبَعْدَ الْبَيْعَةِ أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى يَثْرِبَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ الْإِسْلَامَ، فَكَانَ لَهُ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي انْتِشَارِ الدَّعْوَةِ هُنَاكَ.





بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَّةُ: العَهْدُ وَالْمِيثَاقُ (السَّنَةُ الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ مِنَ الْبَعْثَةِ)

فِي الْعَامِ التَّالِي قَدِمَ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ، وَاجْتَمَعُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ سِرًّا عِنْدَ الْعَقَبَةِ.
فَبَايَعُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَنَصْرَتِهِ، وَالدِّفَاعِ عَنْهُ إِذَا قَدِمَ إِلَيْهِمْ،
كَمَا يُدَافِعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ.
وكَانَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ تُمَثِّلُ تَأْسِيسَ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْقَادِمَةِ، وَمِنْهَا
بَدَأَتْ الاسْتِعْدَادَاتُ لِلْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ.





الهجرة إلى المدينة: التخطيط والمرافقة (السنة الثالثة عشرة من البعثة)

لَمَّا اشْتَدَّ أذى قُرَيْشٍ وَأَذِنَ اللَّهُ بِالْهِجْرَةِ، هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ جَمَاعَاتٍ، وَبَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْتَظِرُ أَمْرَ رَبِّهِ.

ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالْهِجْرَةِ، فَخَرَجَ مَعَ صَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاخْتَبَأَ فِي غَارِ ثَوْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَهْدَأَ طَلَبُ قُرَيْشٍ لَهُمَا.

وَقَدْ أَظْهَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ حُسْنَ التَّخْطِيطِ مَعَ كَمَالِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].





الْوُصُولُ إِلَى الْمَدِينَةِ: الاسْتِقْبَالُ وَبِنَاءُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ (السَّنَةُ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ)

وَصَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى قُبَاءَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا وَبَنَى مَسْجِدَ قُبَاءَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُهَا بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ تَتَسَابَقُ إِلَى اسْتِضَافَتِهِ، لَكِنَّهُ تَرَكَ لِنَاقَتِهِ زِمَامَ الْاِخْتِيَارِ حَتَّى بَرَكَتْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي بُنِيَ فِيهِ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ.

فَاشْتَرَى الْأَرْضَ، وَبَنَى الْمَسْجِدَ النَّبَوِيُّ؛ لِيَكُونَ مَرْكَزَ الْعِبَادَةِ وَالْعِلْمِ وَإِدَارَةِ شُؤُونِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ هُنَاكَ بَدَأَتْ مَرَحَلَةُ جَدِيدَةٍ مِنْ مَرَاجِلِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَانْتَقَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْاسْتِضْعَافِ فِي مَكَّةَ إِلَى بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ وَالدَّوْلَةِ فِي الْمَدِينَةِ.



المُؤَاخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ (السَّنَةُ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ)

لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدَ مُجْتَمَعًا جَدِيدًا يَحْتَاجُ إِلَى بِنَاءِ رَوَابِطٍ قَوِيَّةٍ تَجْمَعُ أَفْرَادَهُ، فَكَانَ مِنْ أَوَّلِ أَعْمَالِهِ الْمُؤَاخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

فَجَعَلَ لِكُلِّ مُهَاجِرٍ أَخًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُوَاسِيهِ وَيُعِينُهُ، بَعْدَ أَنْ تَرَكَ الْمُهَاجِرُونَ دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي مَكَّةَ. وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ الْمُؤَاخَاةِ أَرْوَعُ صُورٍ الْإِثَارِ وَالْمَحَبَّةِ، حَتَّى أَثْنَى اللَّهُ عَلَى الْأَنْصَارِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

وَبِهَذِهِ الْخُطْوَةِ الْحَكِيمَةِ تَحَوَّلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ تَجْمَعُهَا الْعَقِيدَةُ قَبْلَ رَوَابِطِ النَّسَبِ وَالْقَبِيلَةِ.



غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى: يَوْمُ الْفُرْقَانِ (رَمَضَانَ سَنَةِ ٢ هـ)

فِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِإِعْتِرَاضِ قَافِلَةِ قُرَيْشِ التِّجَارِيَّةِ، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِجَيْشٍ كَبِيرٍ لِحِمَايَةِ الْقَافِلَةِ.

وَالْتَقَى الْفَرِيقَانِ عِنْدَ بَدْرٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَبَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا، بَيْنَمَا بَلَغَ الْمُشْرِكُونَ قُرَابَةَ الْأَلْفِ.

فَأَمَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِهِ، وَحَقَّقَ لَهُمْ أَوَّلَ انْتِصَارٍ عَظِيمٍ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آلِ عِمْرَانَ:

١٢٣].

وَسُمِّيَتْ بَدْرٌ بِيَوْمِ الْفُرْقَانِ؛ لِأَنَّهَا فَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَرَفَعَتْ مَكَانَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.



غَزْوَةُ أُحُدٍ: دَرَسُ الطَّاعَةِ وَالثَّبَاتِ (سَوَالُ سَنَةِ ٣ هـ)

بَعْدَ هَزِيمَةِ قُرَيْشٍ فِي بَدْرٍ خَرَجَتْ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْهَجْرَةِ تُرِيدُ الثَّأْرَ لِقَتْلَاهَا، فَالْتَقَى الْجَيْشَانِ عِنْدَ جَبَلٍ أُحُدٍ شَمَالَ الْمَدِينَةِ.

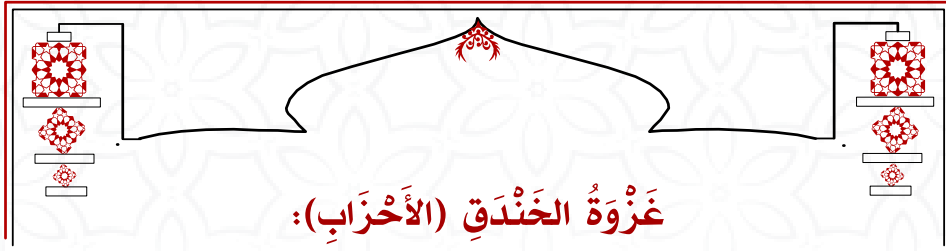
رَتَّبَ النَّبِيُّ ﷺ صُفُوفَ الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَ الرُّمَاءَ عَلَى جَبَلٍ صَغِيرٍ لِحِمَايَةِ ظُهُورِ الْجَيْشِ، وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَتْرُكُوا أَمَاكِنَهُمْ.

وَفِي بَدَايَةِ الْمَعْرَكَةِ انْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ، لَكِنَّ أَكْثَرَ الرُّمَاءِ خَالَفُوا أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَزَلُوا مِنْ مَوَاقِعِهِمْ، فَاسْتَعْلَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكًا - هَذَا الْفَرَاغَ، وَالتَفَّ بِفُرْسَانِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

فَانْقَلَبَتْ مَوَازِينُ الْمَعْرَكَةِ، وَأُصِيبَ النَّبِيُّ ﷺ بِجِرَاحٍ، وَاسْتُشْهِدَ سَبْعُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَدْ نَزَلَتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ تُبَيِّنُ الدُّرُوسَ الْمُسْتَفَادَةَ مِنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَأَهْمُّهَا أَنَّ النَّصْرَ مُرْتَبِطٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.





غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ (الْأَحْزَابِ): اِنْتِصَارُ الصَّبْرِ وَالْحِكْمَةِ (شَوَّالُ سَنَةِ ٥ هـ)

فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ وَعَظْفَانٌ وَقَبَائِلُ كَثِيرَةٌ
لِلْقَضَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فِيمَا عُرِفَ بِغَزْوَةِ الْأَحْزَابِ.

فَأَشَارَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَفْرِ خَنْدَقٍ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ خُطَّةٌ
لَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تَعْرِفُهَا مِنْ قَبْلُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَشُورَةِ.

وَلَمَّا وَصَلَتِ الْأَحْزَابُ فُوجِئَتْ بِالْخَنْدَقِ، فَحَاصَرَتِ الْمَدِينَةَ نَحْوَ
شَهْرٍ، وَعَانَى الْمُسْلِمُونَ شِدَّةَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ، حَتَّى وَصَفَ اللَّهُ حَالَهُمْ
بِقَوْلِهِ: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الْأَحْزَابِ: ١٠].

ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ الرِّيَّاحَ وَالْبَرْدَ عَلَى الْأَحْزَابِ، فَاضْطَرَبَتْ خِيَامُهُمْ
وَتَفَرَّقَتْ جُمُوعُهُمْ، فَرَجَعُوا خَائِبِينَ، وَانْتَهَى خَطَرُهُمْ دُونَ أَنْ
يُحَقِّقُوا هَدَفَهُمْ.





صُلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ: الْفَتْحُ الَّذِي سَبَقَ الْفَتْحَ (ذُو الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٦ هـ)

فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهِجْرَةِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ الْعُمْرَةَ، فَمَنْعَتْهُمْ قُرَيْشٌ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ.

وَبَعْدَ مُفَاوِضَاتٍ طَوِيلَةٍ تَمَّ عَقْدُ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُرَيْشٍ، وَتَضَمَّنَ بُنُودًا رَأَى بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَنَّهَا شَاقَّةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ بِعَيْنِ الْحِكْمَةِ إِلَى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَانَ الصُّلْحُ بَابًا عَظِيمًا لانتشار الإسلام، وَلِذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١].

وَحَالَالَ الْعَامِينَ التَّالِيَيْنِ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَكَانَ الصُّلْحُ مِنْ أَعْظَمِ الْفَتْوحَاتِ فِي تَارِيخِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.



فَتْحُ مَكَّةَ: الْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ (رَمَضَانُ سَنَةِ ٨ هـ)

لَمَّا نَفَضَتْ قُرَيْشٌ صُلْحَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَهَّزَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا قِوَامُهُ عَشْرَةُ
آلَافٍ مُقَاتِلٍ، وَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ لِلْهَجْرَةِ.

وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ مَكَّةَ دُونَ مُقَاوَمَةٍ تُذَكِّرُ، وَأَعْلَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْأَمَانَ
لِمَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ أَوِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ.

ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَحَطَّمَ الْأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ
وَهُوَ يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١].

وَلَمَّا اجْتَمَعَ أَهْلُ مَكَّةَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُمْ: «مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ
بِكُمْ؟». قَالُوا: أَخُ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. فَقَالَ: «اذهَبُوا فَأَنْتُمْ
الطُّلَقَاءُ»^(١).

فَكَانَ هَذَا الْعَفْوُ مِنْ أَعْظَمِ مَوَاقِفِ الرَّحْمَةِ فِي التَّارِيخِ.



(١) سيرة ابن هشام (٢/٤١٢).



بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ زَالَتْ هَيْبَةُ الشَّرْكِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَخَذَتِ الْقَبَائِلُ تَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ جَمَاعَاتٍ مُتَتَابِعَةً.

وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهَجْرَةِ قَدِمَتِ الْوُفُودُ مِنْ أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ تُعْلِنُ إِسْلَامَهَا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ تِلْكَ السَّنَةُ بِعَامِ الْوُفُودِ.

وَتَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢]، وَانْتَشَرَ نُورُ الْإِسْلَامِ فِي مُعْظَمِ أَرْجَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.



حَجَّةُ الْوَدَاعِ وَالْمَرَضُ وَالْوَفَاةُ (١٠-١١ هـ)

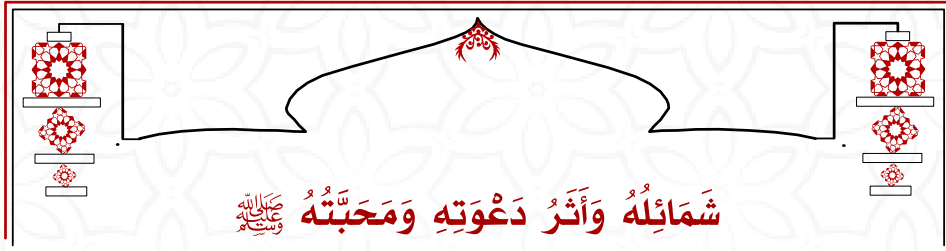
فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ لِلْهِجْرَةِ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، وَخَطَبَ فِي النَّاسِ خُطْبَتَهُ الْجَامِعَةَ الَّتِي قَرَّرَ فِيهَا أُصُولَ الْإِسْلَامِ وَحُرْمَةَ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ.

وَفِي أَثْنَاءِ الْحَجِّ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فَكَانَ إِعْلَانًا بِإِكْمَالِ الشَّرِيعَةِ.

وَفِي أَوَائِلِ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ اشْتَدَّ مَرَضُهُ ﷺ، وَجَعَلَ يُوصِي أُمَّتَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّمَسُّكِ بِالدِّينِ، وَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ.

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ١١ هـ انْتَقَلَ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، بَعْدَ أَنْ بَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ.





كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ خُلُقًا، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا،
وَأَرْحَمَهُم بِالنَّاسِ، وَأَشَدَّهُمْ تَوَاضُعًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى
خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وَقَدْ تَرَكَ لِلأُمَّةِ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتَهُ، فَاَنْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ فِي الْآفَاقِ،
وَدَخَلَ بِسَبَبِهَا مَلَائِكُ الْبَشَرِ فِي الْإِسْلَامِ عَبْرَ الْقُرُونِ.

وَمِنْ حَقِّهِ عَلَى أُمَّتِهِ أَنْ تُحِبَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّفْسِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ، وَأَنْ تَقْتَدِيَ بِهَدْيِهِ وَتَتَمَسَّكَ بِسُنَّتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فَمَحَبَّتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ تَكُونُ بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، وَالسَّيْرِ عَلَى
نَهْجِهِ حَتَّى نَلْقَاهُ عَلَى الْحَوْضِ ﷺ.



صِفَاتُ النَّبِيِّ الْخَلْقِيَّةُ وَالْخُلُقِيَّةُ

جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ كَمَالَ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ وَكَمَالَ الْأَخْلَاقِ الْبَاطِنَةِ، فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَجْمَلَهُمْ هَيْئَةً، وَأَكْمَلَهُمْ خُلُقًا.

فَكَانَ ﷺ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَيْضَ اللَّوْنِ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ، وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، كَثَّ اللَّحْيَةِ، حَسَنَ الْإِبْتِسَامَةِ، إِذَا رَأَهُ النَّاسُ هَابُوهُ، وَإِذَا خَالَطُوهُ أَحَبُّوهُ.

أَمَّا أَخْلَاقُهُ فَكَانَتْ آيَةً فِي الْكَمَالِ؛ فَقَدْ كَانَ أَصْدَقَ النَّاسِ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً، وَأَرْحَمَهُمْ بِالْخَلْقِ، وَأَشَدَّهُمْ تَوَاضُعًا. يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، وَيُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ.

وَقَدْ سُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِهِ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»^(١). فَكَانَ ﷺ تَرْجَمَةً عَمَلِيَّةً لِتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ وَأَدَابِهِ.

وَكَانَ كَرِيمًا شُجَاعًا حَلِيمًا، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَغْضَبُ إِذَا

(١) رواه مسلم (٧٤٦).



انْتَهَكْتُ حُرْمَاتُ اللَّهِ . وَكَانَ أَرْفَقَ النَّاسِ بِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَأَرْحَمَهُمْ
بِالصِّغَارِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .

وَقَدْ أَتَنَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [الْقَلَمُ : ٤] ،
فَاجْتَمَعَتْ لَهُ مَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تَفَرَّقَتْ فِي غَيْرِهِ ، فَكَانَ أَكْمَلَ الْبَشَرِ
وَأَفْضَلَهُمْ ﷺ .





مَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ، وَفَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، فَلَا يَكْتَمِلُ إِيْمَانُ الْعَبْدِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .

قَالَ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ». فَقَالَ عُمَرُ: فَإِنَّكَ الْآنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ: «الآنَ يَا عُمَرُ».

وَلَيْسَتْ الْمَحَبَّةُ مُجَرَّدَ دَعْوَى بِاللِّسَانِ أَوْ عَاطِفَةً فِي الْقَلْبِ، بَلْ لَهَا عِلَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ، مِنْ أَعْظَمِهَا اتِّبَاعُ سُنَّتِهِ، وَتَعْظِيمُ أَوَامِرِهِ، وَالِاقْتِدَاءُ بِأَخْلَاقِهِ، وَكَثْرَةُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، وَالِدَّفَاعُ عَنْ سُنَّتِهِ، وَالْفَرَحُ بِذِكْرِهِ وَسِيرَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فَجَعَلَ اللَّهُ اتِّبَاعَ الرَّسُولِ ﷺ بُرْهَانَ الْمَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ.

وَكُلَّمَا أَزْدَادَ الْمُسْلِمُ مَعْرِفَةً بِسِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَشَمَائِلِهِ وَأَخْلَاقِهِ أَزْدَادَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ مَفْطُورَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ الْكَمَالِ، وَلَا كَمَالَ فِي الْبَشَرِ أَعْظَمُ مِنْ كَمَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.





الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، فَأَنَارَ بِهِ
الْقُلُوبَ بَعْدَ ظُلُمَتِهَا، وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الشَّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ،
وَمِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ، وَمِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهَدَايَةِ.

لَقَدْ كَانَتْ حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ مَدْرَسَةً مُتَكَامِلَةً فِي الْإِيمَانِ وَالِدَّعْوَةِ
وَالصَّبْرِ وَالْجِهَادِ وَالْأَخْلَاقِ وَالرَّحْمَةِ، فَلَمْ يَتْرُكْ خَيْرًا إِلَّا دَلَّ الْأُمَّةَ
عَلَيْهِ، وَلَا شَرًّا إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ، حَتَّى أَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ وَأَتَمَّ بِهِ النُّعْمَةَ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ سِيرَتَهُ ﷺ مِنْذُ مَوْلَدِهِ إِلَى وَفَاتِهِ رَأَى عِنَايَةَ اللَّهِ بِهِ فِي جَمِيعِ
أَحْوَالِهِ، وَرَأَى كَيْفَ صَنَعَ اللَّهُ بِهِ جِيلًا فَرِيدًا حَمَلَ رِسَالَةَ الْإِسْلَامِ إِلَى
الْعَالَمِينَ، فَاَنْتَشَرَ نُورُهَا فِي الْآفَاقِ، وَبَقِيَ أَثَرُهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

وَوَاجِبُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا سِيرَتَهُ ﷺ، وَيَقْتَدُوا بِهَدْيِهِ،
وَيَتَمَسَّكُوا بِسُنَّتِهِ، وَأَنْ يَجْعَلُوا مَحَبَّتَهُ فَوْقَ كُلِّ مَحَبَّةٍ، وَطَاعَتَهُ فَوْقَ
كُلِّ طَاعَةٍ؛ رَجَاءَ الْفَوْزِ بِشَفَاعَتِهِ وَمُرَافَقَتِهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.



نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا صِدْقَ مَحَبَّتِهِ، وَحُسْنَ اتِّبَاعِهِ، وَأَنْ
يَحْشُرَنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَيَسْقِينَا مِنْ حَوْضِهِ شَرْبَةً هَنِئَةً لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.







فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي البغداني	٥
المُقَدِّمَةُ	٩
قَبْلَ وَلَادَتِهِ ﷺ	١٢
مَوْلَدُهُ ﷺ	١٤
نَسَبُهُ الشَّرِيفُ: التَّعْرِيفُ بِنَسَبِهِ الْمُتَمِّدُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ	١٥
رِضَاعَتُهُ وَشَقُّ صَدْرِهِ ﷺ	١٧
وَفَاةُ أُمِّهِ وَجَدِّهِ وَكَفَالَةُ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ	١٨
كَفَالَةُ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَرِعَايَتُهُ لَهُ وَمَحَبَّتُهُ الشَّدِيدَةُ	٢٠
لِقَاؤُهُ الرَّاهِبَ بَحِيرَى وَرِحْلَتُهُ الْأُولَى إِلَى الشَّامِ	٢١
عَمَلُهُ فِي الرِّعْيِ وَالتَّجَارَةِ: نَشَأَتُهُ عَلَى الْعِفَّةِ وَالْأَمَانَةِ	٢٢
زَوَاجُهُ بِالسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ: فَضْلُهَا وَمَكَانَتُهَا وَأَوْلَادُهُ مِنْهَا	٢٣
بِنَاءُ الْكَعْبَةِ وَتَحْكِيمُهُ: دَوْرُهُ فِي وَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَحَلِّ النِّزَاعِ	٢٤
بِدَايَةُ الْوَحْيِ: نُزُولُ الْمَلَكِ فِي غَارِ حِرَاءٍ	٢٦
مَوْقِفُ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ: تَثْبِيتُ النَّبِيِّ ﷺ	٢٨
الدَّعْوَةُ السَّرِيَّةُ: الدَّعْوَةُ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ	٢٩

- ٣٠ الْجَهْرُ بِالذَّعْوَةِ: الصُّعُودُ إِلَى الصَّفَا
- ٣١ مَوْقِفُ قُرَيْشٍ وَعِنَادُهُمْ: بِدَايَةِ الْأَذَى وَالِاضْطِهَادِ
- ٣٢ صَبْرُ الصَّحَابَةِ: مُعَانَاةُ الْمُسْتَضْعِفِينَ
- ٣٣ الْهَجْرَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ الْأُولَى
- ٣٤ الْهَجْرَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ الثَّانِيَةِ
- ٣٥ إِسْلَامُ حَمْزَةَ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: عِزَّةُ الْإِسْلَامِ بِإِسْلَامِهِمَا
- ٣٦ الْحِصَارُ فِي شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ
- ٣٧ نَقْضُ الصَّحِيفَةِ: نَهَايَةُ الْحِصَارِ
- ٣٨ عَامُ الْحُزْنِ: وَفَاةُ خَدِيجَةَ وَأَبِي طَالِبٍ
- ٣٩ الرَّحْلَةُ إِلَى الطَّائِفِ: دَعْوَتُهُ لِأَهْلِيهَا وَمَوْقِفُهُمْ مِنْهُ
- ٤٠ مَوْقِفُهُ مَعَ مَلِكِ الْجِبَالِ: صَبْرُهُ وَرَحْمَتُهُ
- ٤١ الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ: الرَّحْلَةُ الْعَظِيمَةُ وَتَثْبِيتُ فُؤَادِهِ
- ٤٢ الْعَرْضُ عَلَى الْقَبَائِلِ: الْبَحْثُ عَنِ النُّصْرَةِ
- ٤٣ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى: بِدَايَةُ الْانْفِرَاجِ
- ٤٤ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ: الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ
- ٤٥ الْهَجْرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ: التَّخْطِيطُ وَالْمُرَافَقَةُ
- ٤٦ الْوُصُولُ إِلَى الْمَدِينَةِ: الْاسْتِقْبَالُ وَبِنَاءُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ
- ٤٧ الْمُوَاخَاةُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
- ٤٨ غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى: يَوْمُ الْفُرْقَانِ
- ٤٩ غَزْوَةُ أُحُدٍ: دَرْسُ الطَّاعَةِ وَالْثَّبَاتِ



- ٥٠ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ (الْأَحْزَابِ): انْتِصَارُ الصَّبْرِ وَالْحِكْمَةِ
- ٥١ صَلُحُ الْحُدَيْبِيَّةِ: الْفَتْحُ الَّذِي سَبَقَ الْفَتْحَ
- ٥٢ فَتْحُ مَكَّةَ: الْعَقُودُ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ
- ٥٣ انْتِشَارُ الْإِسْلَامِ وَعَامُ الْوُفُودِ
- ٥٤ حَجَّةُ الْوَدَاعِ وَالْمَرَضُ وَالْوَفَاةُ
- ٥٥ شَمَائِلُهُ وَأَثَرُ دَعْوَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ ﷺ
- ٥٦ صِفَاتُ النَّبِيِّ الْخُلُقِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ
- ٥٨ وَجُوبُ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ
- ٦٠ خَاتِمَةٌ
- ٦٣ فِهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ





إِمْتِنَاعُ الْعُقُولِ

بِمُخْتَصَرِّ

سِيرَةِ الرَّسُولِ

كُتِبَتْ

عَبْرَ الْأَرْعَفِيِّ بْنِ وَرْدٍ وَرَبِّ بْنِ هُرَيْرٍ

تَقْدِيم

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ / أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَزَامٍ الْفَضْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ

إِمْتِنَاعُ
الْعُقُولِ

كَارِ النَّبِيِّ لَا تُهْمُ

مَقْدِشُو - الصُّومَال

كَارِ النَّبِيِّ لَا تُهْمُ



☎ (+252)617499686

✉ alnabiilabooks@gmail.com

📍 سوق بكارو - قرب مسجد أبي هريرة | Suuqa bakaaro - Masjidka Abiihureyra

🌐 <https://t.me/Alnabila>

📘 @alnabila

🐦 @alnabila

